بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ الدكتور مُحَمَّد علي الملا

عرض الأعمال في شعبان

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم لولا أنت لما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، هدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره.

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأحثكم وإياي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

أيها الإخوة الكرام: لقد جعل الله حياة الإنسان في هذا الكون تَسير وفق ضوابط، وفق نظام، الله عز وجل لم يخلقنا عبثاً، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦] لذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وأنزل مع الكتب الحجة، وجعل ثواباً وعقاباً، وجعل هناك جنةً وناراً، ولهذا الكون نهاية، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] هناك أعمال أُمرنا أن نَقوم بها، وهناك أعمال نُهينا أن نجتنبها أو نقارفها، والله سائلنا عنها يوم القيامة، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ﴿وَوُضِعَ الكِتَاب﴾ أي صحيفة أعمالك مُذ كتب عليك القلم حتى خرجت الروح، كُل شيء مُسَطَّر ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] الأعمال التي اقترفتها تجدها على الشاشة، شاشة يوم القيامة، ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ كل شيء مسجل، كل شيء محسوب، كل شيء يتم توثيقه، لا يتبدل ولا يتغير ولا يزور، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾ [المجادلة: ٦] ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ الكتاب في مفهومنا هذه الأيام [فلاشة] هذا هو الكتاب في زمننا، لعله في زمنٍ سوف يأتي لا ندري ما هو، ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ملفاً كتاباً يلقاه منشوراً، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

أيها الإخوة الأكارم: كل إنسان خلقه الله وَكَّلَ به ملكين من ملائكته، أحدهما عن اليمين يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٣]، وهناك غيرهم من الملائكة يتعاقبون علينا بالليل والنهار، ليرفعوا تقارير إلى الملك الجبار، عن الصغيرة والكبيرة، عن السر والعلانية، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يتعاقبون فيكم مَلائكة بالليل والنهار)) وارديات، هناك ملائكة بالليل، وهناك ملائكة بالنهار ((ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم -وهو أعلم بهم جل وعلا-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)) يتعاقبون أي تأتي طائفة بعد طائفة مجموعة بعد مجموعة، وأما اجتماعهم ففي الفجر والعصر، ساعة تَغيير التعاقب، أتدرون لماذا؟ حتى إذا سألهم ربهم: كيف تركتم عبادي؟ والعبد هو المؤمن، فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون، حتى يوم الجمعة -نحن في يوم الجمعة- الملائكة فيه على أبواب المساجد، يسجلون كل واحد منا متى حضر، في الساعة، في الدقيقة، في الثانية، في العشر من الثانية، أتدرون عندما يكون هناك سباق، هناك عداؤون، هناك أهمية للجزء من الثانية،

هناك ملائكة على أبواب المساجد، الدليل حديث النبي ﷺ، الذي رواه البخاري، كل شيء -أيها الإخوة- مسجل، الله لم يخلقنا عبث، هكذا الأمور تسير بدون رقيب بدون حسيب، لا، كل شيء مسطر، قال: ((إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول)) الله يهني كل إنسان يتسابق إلى بيت الله، إن كان في يوم الجمعة أو غيره، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١] ((ومثل المهجر -يعني الذي يأتي باكراً- كمثل الذي يهدي بدنة، البدنة هي الناقة كمن أهداها صدقة ابتغاء وجه الله عز وجل، ثم كالذي يهدي بقرة، الذي يتأخر، كله مسجل، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام -أي صعد الخطيب المنبر- طووا صحفهم، وجلسوا يستمعون الذكر)) واحسرتاه على الذين يتأخرون، هذا الحديث في الصميم.

أيها الإخوة الكرام: أيضاً هُناك تقارير تُرفع إلى حضرة الله عز وجل، شبه أُسبوعية، تُرفع الأعمال إلى الله كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع، هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: أركوا -أي أخروا- هذين حتى يصطلحا، أركوا هذين حتى يصطلحا)) ذكرها مرتين ﷺ، لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يحرص على أن يصوم الإثنين والخميس، سألوه: لماذا؟ قال: ((تعرض الأعمال إلى الله -أو على الله- وأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم)) هذا تقرير شبه أسبوعي عن بني آدم.

وأما التقرير السنوي، وهذا هو محط موضوع الخطبة، أما التقرير السنوي الختامي لأعمالك، فإنه يُرفع إلى الله في شهر شعبان، في هذه الأيام، شعبان شَهرٌ يَغفل الناس عن فضائله، وعن جوائزه، وعن منحه الربانية، كان النبي ﷺ يُكثر فيه من أعمال البر والخير والمعروف، تدرون لماذا؟ حتى يُكثر من العمل الصالح الذي يُرفع إلى الله عز وجل، كان ﷺ في حديث أسامة بن زيد يقول: ((شعبان بين رجب

ورمضان، تغفل الناس عنه، ترفع فيه أعمال العباد، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)) لذلك كان يُكثر من الصيام، الأحاديث الواردة في فضائل شعبان أنه كان يَصوم حتى نظن أنه لا يُفطر، ويفطر حتى نظن أنه لا يصوم، حتى لا يعتاد الناس صياماً شهراً غير رمضان.

أيها الإخوة الكرام: إذا كان هذا الشهر أو مِن أيامه لا نَدري أول شعبان مُنتصف شعبان في هذا اليوم قَبل أسبوع بعد ثلاث أيام، تُرفع الأعمال إلى الله، لو أن طالب كان عنده امتحان، وقدمت له ورقة الامتحان حتى يكتب أحسن ما عنده، يُهيئُ نفسه، يُحسن خطه، لأن هذه الأعمال سوف تعرض على لجنة الامتحان، على المصحح والمدقق، لا شك بأن كلام النبي ﷺ وحي يوحى، أريد في هذه الأيام لا في كل السنة إذا كانت الأعمال ترفع إلى الله في هذا الشهر، ماذا قدمنا؟ هل أعمالنا هي من الخيرات، من البركات؟ هل أعمالنا أعمال إحسان، أم أعمالنا يستحي منها الإنسان أن يعرضها على إنسان؟ على إنسان مثله، يقول له فعلت كذا وكذا، ويقول له: أما تستحي من نفسك، وأنا أقول: ألا نستحي من الله؟.

أيها الإخوة الكرام: هذه أيام ينبغي أن نبرهن وأن نقدم من العمل ما نُحسن فيه صورتنا عما ارتكبناه، حصيلة سنة كاملة من العام إلى العام تُعرض إلى الله، أكثروا من الاستغفار عما بدا، أكثروا من الاستغفار، أكثروا من التوبة، أكثروا من أن تُقدموا بين يدي شهر رمضان توبة نصوح إلى الله عز وجل، والله عز وجل يقبل توبة التائبين، والله أيها الإخوة الكرام الله عز وجل يعفو عن كثير، الله يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] أما أن يمر رجب ثم شعبان، ثم يأتي رمضان، ويمر العام تلو العام، وهكذا نظن أنفسنا أننا لسنا محاسبين، لا، إقرأ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] هناك ميزان، بائع الخضر يبيعك بالميزان، فكيف بالملك الديَّان، كيف تمر إلى الصراط بدون ميزان، ما هي الأعمال التي سوف توضع في الميزان؟.

أيها الإخوة الكرام: نحن في شهر شعبان، شهرٌ يستعد فيه العباد لاستقبال شهر رمضان بتهيئة النفوس بالطاعات والعبادات، كان سلمة بن كهيل -أحد الصالحين- كان يقول: (شهر شعبان شهر القرّاء) وأريد أن أقف هنا ملياً، صِرنا عندما نقول القراء والحفاظ وكأن هؤلاء من كوكب آخر، وكأن الناس لا علاقة لهم لا بالقراءة ولا بالقرآن، أيها الإخوة الكرام، هناك معضلة ذكرها الله عز وجل، بين هذه المعضلة: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] أين القرآن؟ قراءة أو سلوكاً، أنا لا أقول حفظاً، أين السلوك؟ صرت أشتهي في هذه الأيام أن يسألني إنسان سؤالاً عن تفسير آية، لم يَعد يقرأ القرآن إلا القليل من عباد الله عز وجل، فكان شهر القراء يستعدون من أجل صلاة التراويح، يَعني إذا كان يَقرأ القراء يقرؤون في اليوم خمس أجزاء، يعرف السوية للعشرة، كل ثلاثة أيام يختم ختمة، إذا سمعنا الآن عن إنسان يختم كل ثلاث أيام ختمة، نقول: هذا لا غير معقول، هذا من كوكب آخر، كل يوم أو كل شهر جزء من القرآن، يا أخي اقرأ كل يوم جزءاً من القرآن، ولكن اقرأ، انظر إلى الصالحين من عباد الله، شهر شعبان شهر القراء، وكان يقول: (مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان كالغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان، فكيف يريد أن يحصد في رمضان) وذكرت في خطب سابقة أننا مقبلين على شهر الصيام، الإنسان ليس آلة تُدار، يكون ٢٩ شعبان، يكبس الزر ميصير في رمضان، تصير في رمضان في أيامه، لكن هل تدخل رمضان في أجوائه، هل تدخل رمضان في أنواره، هل تدخل رمضان في تفاصيل دقائقه وساعاته؟ رمضان كل دقيقة وكل ثانية كنز، لا يستطيع الإنسان أن يغتنمه إن لم يتأهب له.

أيها الإخوة الكرام: أما عن ليلة النصف من شعبان، فيروي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: ((إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه -ما هذا العطاء، يا الله، مع ذنوبنا وعيوبنا وخطايانا وكسلنا وجفائنا يغفر لنا؟

ماذا قدمنا؟- يغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحَن)) من هو المشرك؟ كلمة المشرك كل ما قرأنا المشرك نتذكر المشركين في زمن النبي ﷺ، المشرك هو أن تجعل مع الله إلهاً آخر، تظن أن فلان ينفعك أو يضرك، هذا إشراك، هذه صورة من صور الشرك، فلان بيدبرنا، فلان ييسر لنا الأمور، لا، الله، إذا سألت فاسأل الله، ولو كان ملك ملوك الأرض، قبل أن تسأله اسأل الله، لأن ملك ملوك الأرض قلبه بيد الله، وأما المشاحن هو المخاصم، كثير العداوة، الذي لا يقبل اعتذار الناس، والذي يثير العداوة مع الناس، أي الناس، هذا لا يغفر الله له، ومع الشرك أريد أن أذكر الشرك الخفي، وهو الرياء، هذا مرض يحتاج إلى عشر خطب، الإخلاص هو باب الإسلام، وباب الإيمان، الناس في هذه الأيام أين تقرأ الإخلاص، كل إنسان يتلون بمئة لون، كان الناس بلونين أسود وأبيض، أما الآن بمئة لون، حسب الحال، نسأل الله الإخلاص، أما الرياء -أيها الإخوة الكرام- يُحبط العمل، أن يُرائي الإنسان من أجل فلان أو من أجل فلان، يوم الجمعة مع المصلين، والمساء تراه مع الخائضين، والسبت يكون مع هذا، والأحد يكون مع هذا، كل ساعة له لون، هذا هو الشرك، الإنسان المؤمن له لونٌ واحد، هو لون الإسلام، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] يقول النبي ﷺ: ((ألا أدلكم على درجة أفضل من درجة الصلاة الصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين)).

نصف شعبان الأسبوع القادم، بالله عليكم -أيها الإخوة الكرام- الإنسان أن يعتذر في بعض المواقف يراها صعبة، ولكن العفو من شيم الله عز وجل، من أخلاقه، العفو من أخلاق النبي ﷺ، عفا عن كثر، الله قال: ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥] وأن الله هو الغفور، فليسامح بعضنا بعضاً، لعل الرحمة إذا نزلت على العباد تكون رحمة عامة، فتشملنا نحن أهل هذه الديار، حتى الله يفرج عنا أيها الإخوة الكرام، الأخ مع أخته، الأخ مع أخوه، الجار مع جاره، الصديق مع صديقه، المعلم مع موظف عنده، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً – العفو هو العز– وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)) شعبان قيل سمي شعبان لأن الخير يتشعب في كل جزء من أجزاءه، استفيدوا، ما هي إلا أيام ونقول لكم: قد أطل علينا شهر رمضان، فاغنموا هذه أيام، ثلاث أسابيع.

أيها الإخوة الكرام: ملخص الخطبة الله عز وجل سيسألنا الله عن كل شيء، عن مثاقيل الذر، الحياة ليست هكذا، إذا كان عندك محل وهناك وزارة تتابع اسمها وزارة المالية ما يذهب عليها قرش، تحاسبك بعد عشرين سنة، هذا عبد لعبد، [بدك الله الذي هو الخالق تروح يمين أو شمال بدون حساب، تفعل الخير ولا يكتب لك، علينا ملائكة على الأكتاف تكتب الخير والشر، هناك ملائكة يتعاقبون وهناك ملائكة لا يفارقوننا، يُسطرون علينا كل شيء، مال هذا الكتاب] لذلك نريد أن نفد على الله الإنسان، لا يدري، يكون الإنسان جالس بيته تخرج روحه بأمر الله، تخرج روحه لأن الأجل قد انتهى بهذه أو تلك، فالإنسان يُأهب نفسه، هل ندرك رمضان؟ لا ندري، هل ندرك شعبان كله؟ لا ندري، حققوا فيكم قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] واعلموا أن الأيام ستُرفع في هذه الأيام، فأكثروا من الخير، وأهبوا أنفسكم لهذه الليلة، وإياكم أن لا يكون في أخلاقكم خلق الإخلاص لله تعالى، وانزعوا من قلوبكم الحقد والبغضاء لعباد الله، ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اجعل قلوبنا بيضاء ناصعة، اللهم اجعل قلوبنا مفعمةً برضاك، اللهم ألهمنا الرشد وجنبنا الزلل، بارك اللهم لنا في شعبان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، بالأمن والأمان والسلم والسلام، والفرج والرحمة والهمّة العالية لعبادتك، يا حنان ويا منان، أقول قولي هذا وأستغفر الله.

بتصرف